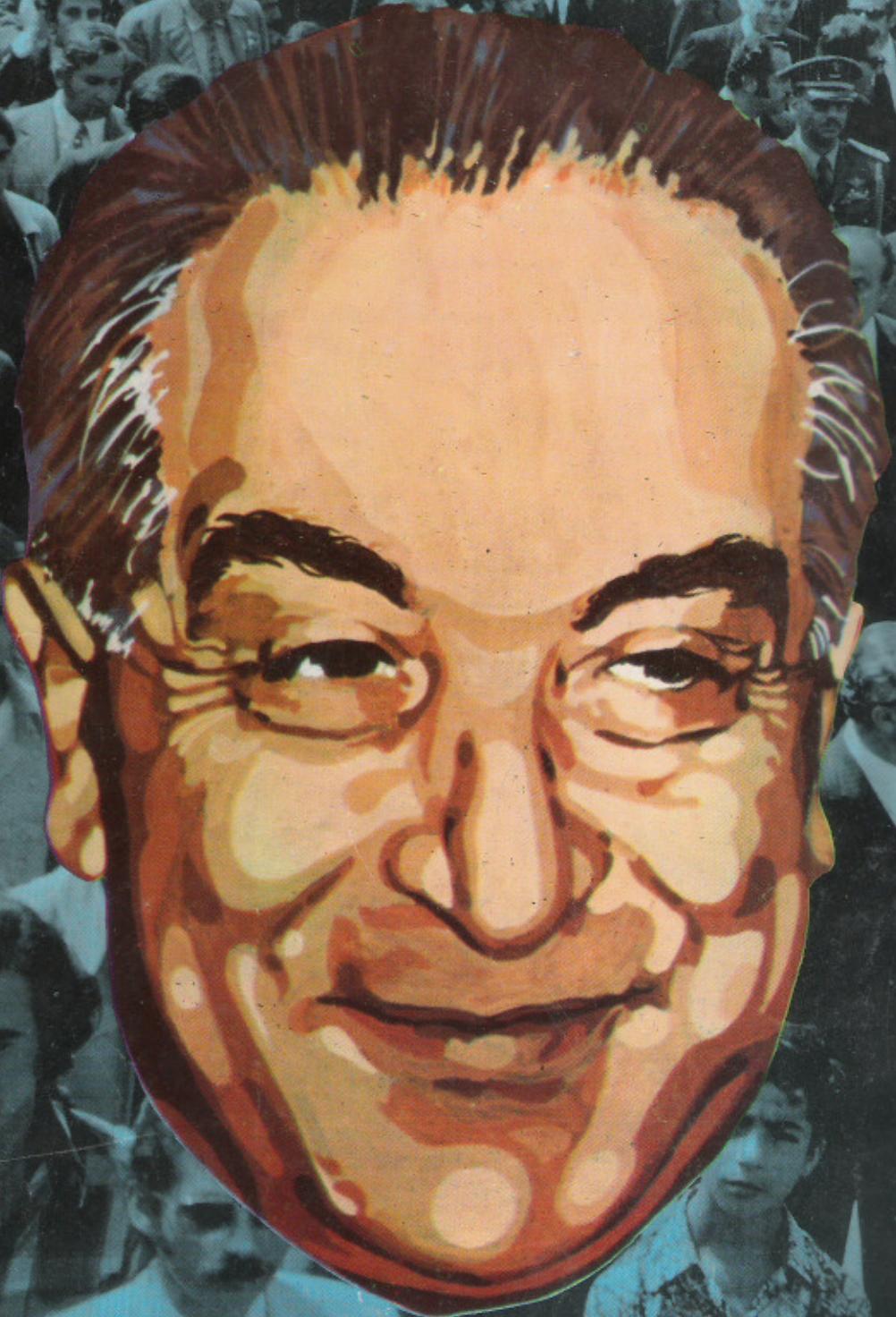


الإنتاد

٢ - ١ آيار (مايو) ١٩٧٣ ★ العدد رقم ١٤٩٤ ★ السنة ٢



الرئاسة الجديدة!

موقته

بِقَلْمِ سَعِيدِ فَرِيْحَه

الصياد « أحد الواقع التي اعدت للدفاع والاستشهاد .

وكانت تقع الواقعه لو لم يسادر قائد الاسطول الامريكي الى التأكيد بأن هدفه ليس الاحتلال ولا المساس بسيادة لبنان .

اما الصلح مع اسرائيل فكان مؤاد شهاب يرفضه رفضاً باتاً ، ويصر ذلك بقوله : لو كانت الشعوب العربية مثل شعوب الغرب التي تخسر الحرب وتتخذ من الصلح سبيلاً الى الاستعداد والثار بعد حين ، لكت في طليعة الماذين بالصلح . ولكن الخوف كل الخوف ان يكون الصلح نهاية العرب لاسماً وان اسرائيل دولة عنصرية تحلم ببناء دولتها الكبرى على أشلائهم ، والصلح هو وسيلة الوحيدة .

وفي الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، وكان اللواء شهاب يزور باريس في رحلة استجمام يتيمة ، تلقى بها هزيمة العرب وهو في مجلس يضم بعض الشخصيات الفرنسية من عسكريين ومدنيين ، فاجتمع هؤلاء على ان اسرائيل ربحت الحرب وضمنت السلام الى زمن طويل ، وان الحكومات العربية لا بد وان تبادر الى توقيع شروط الفالب على المغلوب .

وتوقع الحاضرون ان يوافق الجندي اللبناني الكبير على هذه الآراء ، ولكنه اعتبر قاتلاً للحاضرين :

— انكم لا تعرفون العرب . ان

شهاب .

وقدرت ان تكون صرخة الالم قد اغضبته لأن فيها دعوة صريحة الى الحرب والثار للكرامة الجريحة باي ثمن .

ولما كان جيش لبنان ، خصوماً في تلك الايام ، غير قادر على الحرب والثار ، فان قائد استاء ولا ريب من تحريضي السافر على القتال واتصل بي ليقول : ما هذا الهراء ؟

ولكن الكلمات التي قالها ملأت نفسي بالاعتزاز ، وكانت بداية ايماني بفؤاد شهاب .

لقد لمست في كلماته ونبرات صوته حقيقة كنت اجلها ، وهي ان الاعتداءات الاسرائيلية تعصر قلبه اكثر ما تعصر قلبي ، وتمسسه شخصياً اضعف ما تمسني لانه هو القائد المسؤول عن حماية الوطن ، وقد دعى

قال الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابده

ولا الصيابة الا من يعانيها

غير ان فؤاد شهاب كان ، رغم ذلك ، يفضل ان يحتفظ بجيش لبنان ولا يدفعه الى حرب انتشارية الا في حالتين : اما ان يقدم العرب على خوض المعركة الشاملة بصورة جدية ، واما ان يتعرض استقلال لبنان وكيانه لخطر الاحتلال .

وقد دلل على صدق هذه العزيمة يوم نزل جيش الاسطول السادس على ارضنا ، فكان سطح « دار

كان ذلك في مثل هذه الايام من عام ١٩٥٤ ، ولم يكن في لبنان فدائين ولا قواعد للفدائين . ومع ذلك فقد كانت اسرائيل تعتمد وتعمل في العدوان على الحدود ، فتدخل قواتها الى قرى الجنوب وتعلمت في اهلها قتلاً وتنكلاً بلا سبب ولا مبرر سوى الاصرار على الشر والتروع .

وكانت حكومة لبنان كغيرها من الحكومات العربية التي تتعرض اقطارها للاعتداءات الاسرائيلية ، ترد على كل اعتداء بشكوى الى مجلس الامن .

وتكررت الشكاوى كما تكرر العدوان ، وقد مضى زهاء عشرين عاماً ، وكانت يا بدر لا رحنا ولا جينا ...

وفي لحظة من لحظات الالم والكفر بالوضع المذل كتبت في « الصياد » مقالاً بعنوان : حاربوها او صالحوها .

وقلت في المقال ما خلاصته :

« ان الصلح مع اسرائيل خيانة ، فالحرب هي وسيلة الوحيدة لكي نعيش او نموت كراماً . ولكن اخشى ما نخشاه اذا بقينا على هذه الحال من التمزق والتردد والاستعانتة بمجلس الامن ان يأتي يوم لا نستطيع فيه ان نحارب ولا نستطيع ان نصالح » .

وبعد صدور « الصياد » رن جرس التليفون في مكتبي ، وكان على الطرف الآخر قائد الجيش ، الجنرال فؤاد



انشاء احدى جلسات الدراسة في المدرسة الحربية في دمشق ويبعدو من اليمين الى اليسار: محمد اليافي ، اسبر السبع (موري) وعلى الحاج ، حسني عطية ، فؤاد شهاب وصلاح الدين خانكان . ووتوفا: جبيل لحود .

العامة .
قلت له مرة ، وقد امعن البعض في
التطاول عليه :

● صدقت وآمنت بأنك قديس ،
ولكن لا تنس ان السيد المسيح
نفسه قد لجا الى الكرياج في وقت من
الاوقات .

فابتسم وقال :

— لا تحمسني .. هكذا خلقت
وهكذا سأظل ، من يخطئ بحقى
اسامحه ، ومن يخطئ بحق وطني
الله لا يسامحه ..

ولن اتحدث عنها فعل فؤاد شهاب
من اجل الجيش ، ومن اجل لبنان
الجديد ، فانا لست في موقف تسجيل
خدمات الرجل العظيم وتعداد حسناته
وفضائله ، وهي تحتاج الى مجلد
ضخم .

انها احب ان اكتفي بالاشارة الى
بعض ما تميزت به شخصيته من
كل من عرفت من الرجال الافتاذ خلال
نصف قرن .

انه وحده الذي كان العابد المتبع
لربه ووطنه في صمت وزهد بالظاهر .
وحده الذي كان القائد والرئيس
وابن البيت الكبير ، وليس له من
مورد سوى مرتب محدد ، ولا من
مطعم في الدنيا سوى العيش على
كاف يومه .

وكان اذا توفر شيء من المرتب
المحدد وزعه على المحتاجين ، وفي
صمت ايضا .

طوال عشرات السنين لم يغادر
صومعته في نزهة او زيارة . كانت
نزهته الوحيدة كل يوم « الكندرة »
في الحديقة او داخل البيت مع شريكة
حياته وزهده واهدافه النبيلة .

وطوال عشرات السنين ، لم
يتناول فؤاد شهاب طعاما مع شريكة
حياته سوى ما يأتي به كل يوم من
مطعم « لوکولوس » في بيروت .
قد تقولون انها حياة رتيبة وغير
عادية ، ولكن متى كان فؤاد شهاب
رجلـ عاديـ ؟

لقد كان اقرب الى اصحاب
الرسالـات منه الى اصحاب القيادة
والزعـامة والجـاهـ العـريـضـ .
ومـنـ اـجلـ ذـلـكـ قـلـتـ اـنـهـ قدـيسـ .
وانـهـ عـظـيمـ منـ وـطـنـيـ ،ـ لـبـانـ ■

كل ما عرفت واحببت في فؤاد
شهاب . كانت اخلاقه المثالية اكثر ما
جذبني اليه ودفعني الى تسميته :
الرئيس القدس .

واذا كانت القدس طهرا وعفة
وورعا ، فان فؤاد شهاب كان طوال
حياته التقى ، النقي ، الطاهر الورع
الذي لم يقع به دنس .

واذا كانت ايضا زهدا وتواضعـا
وتـرـفـعاـ عن الصـفـائـرـ ، فـانـ الرـاحـلـ
الـعـظـيمـ كانـ الزـاهـدـ ، النـاسـكـ ،
المـتوـاضـعـ المـترـفـعـ عنـ الدـنـيـاـ .

يقولون انه كان يحدـقـ . ولكنـ هذاـ

«ـ الحـاقـدـ »ـ عمرـهـ ماـ نـفـسـ عنـ حـقـدهـ .
وهوـ القـادـرـ المـقـدرـ .

كانـ يـكـفـيـ باـسـقـاطـ الـذـينـ يـخـاصـمـونـهـ
منـ حـسـابـهـ وـهـوـ يـتـالـمـ وـيـتـسـأـلـ :ـ مـاـذاـ
فـعـلـتـ لـيـنـاـصـبـوـنـيـ العـدـاءـ ؟ـ وـمـاـذاـ
فـعـلـوـهـ لـوـطـنـهـ لـاـغـفـرـ لـهـ وـلـاـسـقطـهـ
مـنـ الـحـسـابـ ؟ـ .

ولـمـ يـقـدـ فـؤـادـ شـهـابـ اـعـصـابـ كـمـاـ
فـقـدـهـ يـوـمـ طـوـعـ بـعـضـ الـتـحـمـسـينـ
لـشـطـبـ وـجـوـهـ الـخـصـومـ ، وـلـوـلاـ
غـصـبـتـهـ لـمـ تـوقـفـهـ اـلـاـجـرـامـ الـانـفعـالـيـ
فـيـ بـدـايـهـ .

ويـقـلـوـنـ انـ فـؤـادـ شـهـابـ لمـ يـكـنـ
يـتـصـلـ بـالـشـعـبـ بـمـاـشـيـةـ ، وـهـذاـ صـحـيحـ
لـانـ مـنـ طـبـيـعـةـ الـنـاسـ الـزـاهـدـينـ انـ
يـقـصـرـوـاـ اـتـصـالـهـ عـلـىـ رـبـهـ
وـضـمـائـرـهـ . وـاـذـاـ مـاـ اـضـطـرـوـاـ إـلـىـ
الـاتـصالـ فـانـ ذـلـكـ يـكـونـ بـعـدـاـ عـنـ
الـاـضـواءـ وـضـمـنـ حـدـودـ الـخـدـمةـ

حـكـومـاتـهـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـعـلـنـ الـحـربـ
وـلـكـهـاـ لـاـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـعـقـدـ الـصلـحـ كـمـاـ
يـحـدـثـ عـنـدـكـ ، خـوفـاـ مـنـ الجـماـهـيرـ .
وـسـتـرـوـنـ اـنـ الـجـماـهـيرـ سـتـرـفـضـ
الـهـزـيمـةـ مـهـمـاـ تـكـنـ النـتـائـجـ .

وـلـمـ تـمـضـ سـوـىـ اـيـامـ قـلـيلـةـ حـتـىـ
تـحـقـقـ مـاـ قـالـهـ الـلـوـاءـ شـهـابـ ، فـاستـقـالـ
جمـالـ عـبـدـ النـاصـرـ فـهـبـتـ الـجـاهـيرـ فيـ
مـصـرـ وـكـلـ وـطـنـ عـرـبـيـ تـرـفـضـ
الـاسـتـقـالـةـ وـالـهـزـيمـةـ مـعـاـ .

فـؤـادـ شـهـابـ . وـمـسـتـوـيـ ثـقـافـتـهـ

الـعـسـكـرـيـةـ .

اصـرـ بـعـضـ كـبـارـ الـعـسـكـرـيـنـ الـعـربـ،
وـكـانـ ذـلـكـ فـيـ عـمـدـ الرـئـيـسـ شـارـلـ
حـلـوـ ، عـلـىـ أـعـتـارـ حـدـودـ لـبـانـ اـصـلـحـ
حـدـودـ لـعـبـورـ الـجـيـوشـ الـعـرـبـيـةـ السـيـ
اسـرـائـيلـ ، وـرـاحـوـاـ يـضـعـونـ الخـطةـ
عـلـىـ هـذـاـ اـسـاسـ .

وـاتـصلـ الـخـبـرـ بـفـؤـادـ شـهـابـ فـارـسـ
مـنـ صـوـمـعـتـهـ فـيـ جـوـنـيـةـ مـنـ يـشـرـحـ
وـجـهـ نـظـرـهـ عـلـىـ الـخـرـيـطـةـ الـقـيـادـةـ
الـعـلـىـ فـيـ الـقـاهـرـةـ ، وـيـقـولـ مـاـ مـاـفـادـهـ انـ
سـهـوـلـةـ الـعـبـورـ مـنـ لـبـانـ الـىـ اـسـرـائـيلـ
تـقـابـلـهاـ سـهـوـلـةـ الـعـبـورـ الـمـاـعـكـسـ ،
مـضـافـاـ الـىـ ذـلـكـ خـطـرـ الـتـطـوـيـقـ عـنـ
طـرـيـقـ الـبـحـرـ ، وـبـمـسـاعـدـةـ الـاـسـطـولـ

الـسـادـسـ .

وـاقـتـنـعـتـ الـقـيـادـةـ الـعـلـىـ بـوـجـهـ نـظرـ
الـلـوـاءـ شـهـابـ ، وـاـسـتـبـعـدـتـ الـخـطـةـ .

وـاقـفـ هـنـاـ لـاقـولـ :ـ اـنـ الـمـازـيـاـ

الـعـسـكـرـيـةـ وـالـنـزـعـةـ الـوـطـنـيـةـ لـيـسـتـ

أن يتحدث بصوت عالٍ عن التخلف وعن
الظلم اللاحق ببعض البيئات . لم يستطع الا
أن يقر بحاجة الدولة إلى التخطيط برسم
سياساتها المختلفة .

وكان فؤاد شهاب هو الرجل الذي انتزع
من النظام هذه الاعترافات ليوظفها ضد القوى
السياسية والاقتصادية المسؤولة عن تناقض
النظام .

لكنه وقد نجح في تمثيل جانب من روح ما
بعد ١٩٥٨ ، لم يوفق في أن يمثل الجانب
الثاني .

أخذ من النظام اعتقاده ينقصه ، وعجز عن
التغلب على من هم أعداء هذا النقص ورموزه .
اما أسباب هذا العجز فتعود جزئياً الى
تغير طبيعة الحكم الشهابي على اثر محاولة
انقلاب السوريين القوميين ، التي كانت في
جوهرها امتداداً لحركة الانفصالي السوري .
فيعد مع انقلاب السوريين القوميين اكتسبت
الم السلطة ، من غير شك ، تماسكاً وقدرة على
الإنجاز ، وروح مبادرة لم تكن لها في السابق .
ولكن الانقلاب قد ترك فيها آثاراً بلطفة ، اذ
خالق عدتها حسناً قوية ضد الحركة الشعبية ،
وفقد كل فكر عقائدي .

ولعل جريمة الانقلاب السوري القوميين انه
نفس ، الى حد ما ، على بعض الجوانب
الإيجابية في التجربة الشهابية ، وربما كانت
وراءه قوى ابدته وليس في ذهنه ان يتضرر
بقدر ما كان في ذهنه ان تدخل تشوبها معيناً على
الحكم الشهابي ، فكان انقلاباً فشل وانقلاباً
نجح .

● التجربة الثمينة ●

ومع ذلك الوقت يمكن القول أن مثالية شهاب
لم تعد هي الحاكمة وحدها .

وانتهت السنوات الثلاث صاحبة الحق ،
الفعلي في أن تسمى السنوات الشهابية ،
وانتهت معها الفترة الوهيدة في تاريخ لبنان الحديث ،
التي شعر فيها المواطن انه ممثل في السلطة ،
وان الحكم ، والحكومة شريكان في قضية واحدة
ودولة واحدة .

ولو عدنا الى تلك الفترة لوجدنا فيها ملامح
تجربة سياسية لعلها من اثني عشرة التجارب
العربي الحديث من تجارب ، وتعني بها تجربة
تجمع بين الوطنية ونزعنة التقدم والحرارة .

فهزيمة ٥ حزيران اثبتت حاجة العرب الى
أنظمة وطنية ديمقراطية في آن معاً . فالوطنية
غير الملتزمة ديمقراطياً لم تستطع ان تتضرر .
والديمقراطية غير الملتزمة وطننا لم تستطع ان
تتضرر ، بل اظهرت الهزيمة ان نظاماً ما اما ان
يكون وطنياً ديمقراطياً او يكون لا وطنياً ولا
ديمقراطياً .

لكن الذي حصل هو ان الحكم الشهابي ،
وخصوصاً بعد محاولة السوريين القوميين



فؤاد شهاب بقسم اليمين الدستوري

طموح الشهابية وحكمة النهج

بعلم من الصلح

وانجازات ، هي تلك الاعترافات التي انتزعها
فؤاد شهاب من النظام بمنظمه وعجزه وواجهه
إلى التغيير .

وهذا هو الخطيب الذي يربط بين اطلاقه فؤاد
شهاب في خطبة اليمين الرئاسية يوم ٢٣ ايلول
١٩٥٨ أمام المجلس الثاني ، وبين انسحابه
من السياسة عام ١٩٧٠ .

● روح ما بعد الثورة ●

لقد فرقت دولة فؤاد شهاب ولا سيما في
السنوات التالية للسنوات الثلاث الأولى ،
في الممارسات والمبادئ ذاتها التي درجت عليها
عهود أسلاته .

الا هو فقد استمر يمثل ، بالقول وبالدعوة
وبيال ، روح ما بعد الثورة .

لم يستطع نظام ما بعد الثورة إلا ان يسلم
بوجود تفاوت غير طبيعي في مستوى الحياة
بين مناطق لبنان وطبقاته ونطاته لم يستطع إلا

كانت الفترة الفاصلة ما بين انتهاء نورة
١٩٥٨ ومحاولة الانقلاب الذي قام بها فؤاد
عوف والحزب السوري القومي في آخر أيام
سنة ١٩٦١ بذاتية « الواحة » في تاريخ لبنان .
ففي تلك الفترة انتطعت الحياة السياسية
اللبنانية بمتالية عميقة وشفافة نبت من
التضحيات والتجارب والألام وخيبات الامل بالقيادة
والازعاء ، وانكشفت صورة الوضع اللبناني
على هقيقة .

وساد ما يصح تسميته بروح ما بعد الثورة ،
وهي روح وجدت رمزاً لها ورجلها الصالح ، بل
قديسها ، في شخص فؤاد شهاب .

تنماز هذه الروح بخاصتين : الاعتراف
الصادق بتناقضات النظام ، و موقف العذر من
القوى السياسية والاقتصادية المسؤولة عن
هذه التناقضات .

والمعنى التاريخي لفؤاد شهاب هو تمثيله
لأهالين الخاصتين . قبل ان تكون طريقة حكم
ان الشهابية ، قبل ان تكون طريقة حكم

